جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإنسانية
كلية الاداب والحضارة الاسلامية
الاستاذ : لطرش حنان
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

الدعم العربي للثورة التحريرية
من خلال مدكرات أحمد توفيق المدني

Arab support for the liberation revolution Through Ahmed Tawfiq Al-Madani's memoirs

ملخص : مند انطلاق الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 وهي تسعى جاهدة لكسب الدعم المالي والمعنوي من مختلف دول العالم بما فيها دول المغرب والمشرق العربي؛ حيث حظيت الثورة الجزائرية بدعم مادي ومعنوي من بعض الدول العربية المغاربية والمشرقية وقد اختلفت مظاهره من دولة لأخرى، وكان أحمد توفيق المدني أحد الفاعلين والناشطين بانتقاله بين مختلف الدول العربية ولقائه بمختلف زعمائها ليحدثهم عن مصداقية الثورة الجزائرية وينقل احتياجاتها الى مختلف القادة العرب وأن مساندتهم لهده الثورة هي السبيل لإنجاحها وقد نقل تفاصيل عن الدعم الدي تلقته الثورة الجزائرية من مختلف الدول العربية من خلال مذكراته موضحا ان هذه الأخيرة ساهمت في انجاح الثورة الجزائرية بفضل دعمها المادي والعسكري .

الكلمات المفتاحية : الثورة الجزائرية –الدعم العربي – مدكرات أحمد توفيق المدني .

Summary :

Since the beginning of the revolution on November 1, 1954, it has been striving to gain financial and moral support from from various countries of the world, including the countries of the Maghreb and the Arab Levant. The Algerian revolution received material and moral support from some

Arab Maghreb and Levant countries, and its manifestations differed from one country to another. Ahmed Tawfiq Al-Madani was one of the actors and activists, as he moved between various Arab countries and met with their various leaders to talk to them about the credibility of the Algerian revolution and convey its needs to the various Arab leaders and their support for this revolution. This is the way to make it successful. He conveyed details about the support that the Algerian Revolution received from various Arab countries through his memoirs, explaining that the latter contributed to the success of the Algerian Revolution thanks to their financial and military support.

Keywords: Algerian Revolution - Arab support - Ahmed Tawfiq Al-Madani’s memoirs

مقدمة:

تعتبر المذكرات مصدر هام لكتابة التاريخ لأنها تقدم الكثير من التفاصيل عن الحدث من خلال الاحاطة به من جوانب متعددة ومحاولة ربط السابق باللاحق وابراز الخلفيات التي ساهمت في بلورته ؛ وقد ازداد الاهتمام بالمذكرات في التاريخ الحديث والمعاصر خاصة من طرف الشخصيات الفاعلة في صناعة الحدث سواء للإسهام في حفظ التاريخ الوطني أو لتخليد الدور الشخصي أو لتوجيه الكتابة التاريخية وذلك حتى يساهم أصحاب المذكرات في تشكيل الوعي الجمعي وبناء ذاكرة الاجيال . وأحمد توفيق المدني يعتبر من الشخصيات التاريخية الهامة التي ساهمت في بناء الحركة الوطنية ودعم الثورة التحريرية حيث تمتع بموهبة كبيرة وحنكة سياسية مكنته من إدارة العديد من المسائل والقضايا في مسار التاريخ الجزائري بداية من الحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين وصولا الى الثورة التحريرية التي قام بتمثيلها الدبلوماسي والتعريف بها خارجيا مستعينا بملكة الاقناع وتأليف الكتب والقاء الخطب تارة أخرى وقد ساعدته ثقافته الواسعة إضافة لإتقانه للغة العربية والفرنسية فكان فعلا ممن سخروا اقلامهم للدفاع عن الهوية الجزائرية تاريخا وأمة وترك خلفه أعماله خاصة الكتب التاريخية بما فيها مذكراته.

أولا- **التعريف بأحمد توفيق المدني:**

1- مولده و أسرته: هاجرت أسرة أحمد توفيق المدني عقب ثورة المقراني عام 1871 الى تونس فقد ولد أحمد توفيق بن مُحَّد بن أحمد بن مُحَّد المدني القبي الغرناطي بتونس في 1 نوفمبر 1899من ابوين جزائريين عائشة بويزار ومُحَّد بن أحمد المدني المولود بالجزائر عام 1825والذي كان يعتبر من العلماء الكبار بالجزائر وكان جده لأبيه أمين الأمناء أي شيخ بلدية العاصمة [1]،زاول مسيرته العليمة بالكتاب بمدينة تونس الى غاية 1913حيث دخل الى جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والخلدونية [2] ،تلقى خلالها الكثير من العلوم اللغوية والدينية والتاريخ والفلسفة والاجتماع [3].

2-شيوخه وتلاميذه:

دكر المدني شيوخه الدين تعلم عنهم في الخلدونية منهم الأستاذ حسن حسيني عبد الوهاب استاده في التاريخ؛ وفي الزيتونة أستاذه الشيخ النخلي في التفسير والشيخ مُحَّد بن يوسف في البلاغة والشيخ الصادق النيفر في الفقه؛ والشيخ مُحَّد بن القاضي في النحو الصرف وغيرهم كثيرين ويدكر توفيق المدني انه كان يستمر في الدراسة عشرساعات في اليوم من صلاة الصبح الى ما بعد صلاة العشاء يتخللها حفظ مختلف المتون [4].

3 -نشاطه السياسي:

كان لأحمد توفيق المدني نشاط سياسي قوي في تونس حيث بدأ نشاطه ضمن لجنة صغار الثوار التونسيين التي كانت تخطط للكفاح المسلح للاستقلال تونس، وقد تعرض

---

[1] مدكرات حياة كفاح ،احمد توفيق المدني ،ج3،مع ركب الثورة التحريرية، دار البصائر ،الجزائر 2009، ص8

[2] فارس كعوان ،المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي رسالة دكتوراء قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة 2001-2012، ص 353

[3] -أبو عمران الشيخ و اخرون ،معجم مشاهير المغاربة ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،جامعة الجزائر 1995،ص 43

[4] نفسه، ص 45

للسجن سنة 1915 حتى نهاية الحرب العالمية الأولى مما تسبب له في الابعاد والعودة الى الجزائر في 5 جويلية 1925،حيث واصل نشاطه في نادي الترقي ثم في جمعية العلماء المسلمين التي أصبح أمينها العام ورئيس تحرير جريدتها لسان حالها الى غاية 1956م ،كماعين في نفس السنة عضوا للوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ثم وزيرا لشؤون الثقافية للحكومة المؤقتة الأولى سنة 1958 ،وبعد الاستقلال تقلد العديد من المناصب السياسية منها سفير فوق العادة مفوض في ثلاث عواصم هي بغداد وطهران ثم أنقرة وفي سنة 1969م عين على رأس وزارة الشؤون الدينية، ثم عين سنة 1970 سفير باسلام باد وفي سنة 1972التحق بالمركز الوطني للدراسات التاريخية [5]، توفى في 18 أكتوبر1983.

ثانيا – مؤلفات أحمد توفيق المدني:

ترك العديد من المؤلفات التاريخية منها:

1- "**تقويم المنصور**" الدي أصدره سنة 1922 يظم حوالي 320 صفحة ويشمل أبواب من العلوم والفنون والادب والسياسة والتاريخ والجغرافية؛ كما اتبعه بالجزأ الثاني سنة 1923 والثالث سنة 1924 والرابع 1925 [6]،بالجزأ الخامس في 1930م [7].

2- **كتاب تاريخ الجزائر** الدي يحوي على 408 صفحة سجل فيه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى سنة 1930م أصدره سنة 1931م وأعيد طبعه في 1984م [8] .

3**– كتاب " هده هي الجزائر"** عدد صفحاته 247 صفحة للتعريف بالجزائر أرضا وشعبا وتاريخا .

4- **كتاب مُحَّد عثمان باشا داي الجزائر 1791/1766** الدي تناول فيه السيرة الذاتية صدرت طبعته الأولى عن المكتبة المصرية سنة 1937[9] .

---

[5]- محمد اسلام ،نجل احمد توفيق المدني ،مقدمة اثار احمد توفيق المدني مدكرات احمد توفيق المدني ،ج1، ص 13،

[6]أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ج1، ص ص 439-442

[7]نفسه ج 2، ص 224-227

[8] -نفسه، ج2، ص 287-291

[9] -أحمد توفيق المدني ، المدكرات ،ج 2، ص 382-385.

5- **كتاب "المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا** " يحوي على 280 صفحة [10]سنة 1937.

6- كما قدم سنة 1984كتاب" **جغرافية القطر الجزائري**" فكان أول كتاب عربي عن جغرافية الشعب الجزائري الذي وصف فيه الجزائر طبيعيا وسياسيا واقتصاديا [11] .

7- **مدكرات أحمد شريف الزهار** نقيب أشراف الجزائر يحوي على 196 صفحة .

8-كتاب **حرب الثلاثة مئة سنة بين الجزائر واسبانيا** وضمنه الكثير من الوثائق عثر عليها في مدريد وتوبكاي [12]، بإسطنبول يحوي الكتاب على 508 صفحة.

9- كتابه " **حياة كفاح**" فهو يحوي على 1386

وقد جمع نجله مُحَّد اسلام مقالات والده في كتاب بعنوان "**أبطال ورجال**" نشر ضمن سلسلة جديدة ضمن كتبه التي لم تنشر وهي "**طريق أصيل**" "**اصطلاحات** " "**اراء وأفكار** "[13] .

وهذا المسار الحافل بالنضال السياسي لأحمد توفيق سمح له أن يجمع قدرا كبيرا من الوثائق الرسمية في تعامله مع مختلف القضايا التي كان حاضرا فيها كما يمكن اعتباره من المؤرخين الكبار بمجموعة اصداراته في الكتب التاريخية التي أضافها الى المكتبة الوطنية الجزائرية.

ثالثا–التعريف بمذكراته: حياة كفاح

حياة كفاح" (مدكرات) عدد الصفحات 1386 احتوى على مقدمة لنجله مُحَّد اسلام أحمد توفيق المدني؛ قسمه الى ثلاث أجزاء يحوي الجزأ الأول من المدكرات الفترة الممتدة من 1905 الى 1925 واكثر ما احتوته نشاطه السياسي في تونس الى غاية ابعاده عنها الى جانب ما كان يجري من أحداث في تونس ، أما القسم الثاني فهو خاص بالفترة من 1925 الى 1954 جسد من خلاله أهمية الفكر الإصلاحي في معركة نضال الحركة الوطنية ،**بينما انتقل في القسم الثالث** للحديث عن مرحلة الثورة

---

[10] -أأحمد توفيق المدني ،المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا ، وزارة الثقافة ، 2007، ص6 الطبعة الأولى سنة 191945

[11] -أحمد توفيق المدني ، المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 548-549

[12] محمد اسلام ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 13

[13] - نفسه ، ص 18

من 1954 الى 1962 وأهم الاحداث التي دارت في الجزائر ما بين 1954-1962م أي لتاريخ الثورة عنونه "مع ركب الثورة التحريرية " وقد قسمه الى أربعة اقسام القسم الأول عن ركب الثورة في العاصمة ،

– أما القسم الثاني فقد خصه بالحديث عن التحاقه بالوفد الخارجي ومهامه بمكتب المغرب العربي بالقاهرة الدي كان يرأسه مُحَّد خيضر؛ أما مكتبه العسكري فكان يرأسه أحمد بن بلة واستقر به المقام بمقر جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة وفي غرفة البشير الابراهيمي بالذات[14] ،كما تحدث عن اجتماعات الوفد الخارجي وما كان يعقبه من مؤتمرات صحفية بالقاهرة وعن مقابلاته لعدد من القادة العرب خلال تحركاته وجولاته الى مختلف البلاد العربية وخطبه منها الى المجاهدين الجزائريين من صوت العرب بعد القاء القبض على قادة الثورة الخمس في أشهر قرصنة جوية تقوم بها الدولة الفرنسية وقد اعتبر عملية خطف الطائرة هي خديعة وخيانة لم يرى التاريخ لها مثلا [15]، ودكر خطابه امام جامعة الدول العربية في 3نوفمبر 1957 الدي حث فيه العرب وجامعتهم على القيام بواجبهم المادي نحو الجزائر وحملهم المسؤولية في معركتها مع المستعمر[16]، وكذلك خطابه امام الشعوب الافرو اسيوية في الأسبوع الثالث من ديسمبر 1957 بالقاهرة[17] ،كما وصف لنا ابرز احداث الثورة والمساعدات المادية والمالية من بعض الدول العربية والإسلامية لتموين الثورة بما تحتاجه لمواجهة العدو وختم هذا القسم بحديثه عن الشهيد عبان رمضان [18] ،.

–أما القسم الثالث فقد تحدث حديثا مسهبا عن الحكومة المؤقتة وعن الرحلة العربية الكبرى التي قام بها وعن رحلته الى الصين الشعبية وموسكو وعن وزارة الشؤون الثقافية التي تولى قيادتها وما قامت به خلال 14 أكتوبر 1958 الى اخر نوفمبر 1959م في

---

[14] - جريدة البصائر ، العدد 330 ج 3، ص172

[15] - نفسه ، ج3 ص 116-318

[16] - نفسه ،ج3 ، ص 484،487

[17] - نفسه ، ج3، ص 475،476

[18] - نفسه نج 3، ص 575،576

تقرير مفصل قدمه الى المجلس الوطني لثورة الجزائرية [19]، كما جاء بتقرير عن دراسة الشبان الجزائريين التابعين للوزارة في المشرق العربي وشمال افريقيا والبلاد الغربية واروبا الشرقية.

-أما القسم الرابع فقد خصه عن تمثيله الدائم بجامعة الدول العربية وسفارة الجزائر بالجمهورية العربية المتحدة وقد عرض فيه مجموعة من القضايا البارزة منها تونس والحدود وقضية بنزرت[20]، وكذلك المراحل المختلفة للمفاوضات والاستقلال وانضمام الجزائر للجامعة العربية ،وفد العلماء والاعانة المصرية ،خطاب الملك المغربي وحضوره الحفل وخطابه باسم الجمعية وقد وافته المنية قبل ان يكمل الجزأ الرابع من مذكراته .

رابعا–الدعم العربي للقضية الجزائرية من خلال المدكرات:

1–السودان ودورها في دعم الثورة التحريرية الجزائرية :

يوضح توفيق المدني في مذكراته أنه توجه إلى السودان بالضبط الخرطوم في 11 جانفي 1958م، حيث عقد مؤتمر صحفي غير أن لاستقبال كان فاترا وعادة لا يعدون السودانيين بغير ما لا يستطيعون [21]. تحدث احمد توفيق عن سفره للسودان واستقبال الخرطوم له وللوفد استقبالا رسميا يوم 17 اوت 1956؛كما تحدث عن الوضع السياسي الرث التي تعاني منه السودان والاجتماع الشعبي (بام درمان) وانه اصر على طلب مساعدة السلاح والمال وعن لقائه بمجموعة دارفور وعن المؤتمر الصحفي في 20اوت 1956م. كما تحدث نقل لقائه برئيس الجنرال إبراهيم عبود في 24 ماي 1959 وأن هدا الأخير أكد على استمرار مساندة ودعم السودان "الحبشة" في اعانتها المادية رغم ما تعانيه من فقر [22].

---

[19] - نفسه ، ج 3، ص ص 685، 727

[20] - نفسه ، ج3، ص 734-736

[21] أحمد توفيق المدني ،مدكرات ، ج3، ص 534

[22] نفسه ،ص ص 640-641

2- تونس ودورها في دعم الثورة التحريرية الجزائرية

التقى أحمد توفيق المدني رفقة مُحَّد الأمين دباغين في 22 جانفي 1957 في ليبيا مع الدكتور صادق المقدم والاستاد الطيب سليم وان المقابلة كانت ناجحة لما تضمنته من مساعدات لصالح الثورة الجزائرية حيث نصت أن الحكومة التونسية تتعهد بنقل الأسلحة التي ترد عليها من ممثلي الجبهة الى الحدود الجزائرية لمن تعينه الجبهة لتسليمها ،ان الأسلحة تكون تحت حراسة هيئة مشتركة من الديوان السياسي التونسي وجبهة التحرير الوطني بعد موافقة الرئيس بورقيبة [23].

توجه المدني بعدها إلى تونس بضبط إلى ساقية سيدي يوسف من أجل الاتصال بأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ ليستطلع على الاوضاع بعد العدوان الفرنسي الأليم على ساقية سيدي يوسف في فيفري 1958م، حيث وضح أنه اتصل برجال من حزب الدستور وقد وضحوا له التونسيين استاءوا من أعمال الجزائريين على الحدود التونسية وأن الموقف التونسي سوف يتغير من القضية الجزائرية، ولكن بعد مقابلته الأخ الصادق المقدم بمنزله وأكد هذا الأخير أن هذا الحادث لن يؤثر إطلاقا على الاتفاق بين تونس والجزائر مؤكدا لرجال اللجنة أن الأخبار التي يسمعونها عن تخلي تونس عن الجزائر هي أخبار مدروسة من لمخابرات الفرنسية[24]. ثم تحدث ن الاتفاق مع التونسيين الذي اقتضى بتعاون الحكومة التونسية وارسال سلاح للجزائر.

3-اندونيسيا ودورها في تدعيم الثورة التحريرية:

- انتقال أحمد توفيق إلى باترتا (أندونسيا) 30 مارس 1958 والذي حددته اللجنة الإفريقية الأسيوية ليكون يوم الجزائر بمختلف بلاد الحرية والذي يجب أن يخطب فيه رجال من الجبهة حيث كان هو الممثل في ذلك الحفل وقد وضح أنه وصل في 22 مارس 1958، والتقى هناك بمثل الجزائر في تلك البلاد كل من الأخضر الإبراهيمي غير أنه فوجئ بالأوضاع السياسية والصراع لذي

---

[23] نفسه ،ص 420 -422

[24] أحمد توفيق المدني ، نفسه، ص 538 -539

كن بين رئيس الجمهورية أحمد سوكارنو ورئيس الجمهورية وعن نسيان الزعيم الشيوعي "أنور" لذي تعهد أثناء اجتماع اللجنة بنهيه يوم 30 مارس فقد نسي ذلك في ضل الصراعات لكن بفضل مساعي توفيق ومدني تمكنوا من عقده اجتماع وصل صيت اعلامي كبيرا..[25]،حيث انتهى دلك الاجتماع بمصادقة المجتمعين على عريضة تأييد تامة لاستقلال الجزائر والتعهد بإعانة الكفاح بمختلف الوسائل كما تحدث في مدينة "سورا بابا " العاصمة الغربية حيث كانت هناك جالية عربية كثيرة واجتمع بهم في نادي الارشاد العربي كما تحدث في اجتماع جزيرة بالي ولقائه بالسيد جعفر عبد الله السندو ودعائه له في بيته مع بعض الجالية العربية وقد خطب فيهم بعد الاجتماع وقاموا بتشكيل لجنة من بينهم لتقديم اعانة للمجاهدين[26] ،كما تحدث أحمد توفيق المدني عن لقائه بالرئيس أحمد سوكارنو و أكد هدا الاخير أن اندونيسيا مع الجزائر سياسيا وتدعم الثورة بكل الوسائل [27].

4- العراق ودعمها للثورة التحريرية:

تحدث عن دعم العراق للجزائر بسلاح والمتمثلة في الفي بندقية من نوع "اوتشيكيس" الفرنسية وخمسين الف طلقة كما وعدت الحكومة العراقية بتسليمها للمثلي الجبهة في الحدود السورية ، كما أرسلت الحكومة العراقية اعانات مالية قدرت ثمانين أو خمسة وسبعين الف دفعت ثلاثين الف و30 مليون فرنك حولت الى بنك الرافدين بسوريا على اسم الأخ عبد الحميد مهري وقد وصلت فعليا و قد أكد أحمد توفيق المدني ان العراق هي الدولة الوحيدة العربية التي تدفع لنا الإعانات مباشرة [28]،كما تحدث عن لقائه بعلي جودت الأيوبي رئيس الحكومة العراقية وأن هذا الأخير وضح

---

[25]- أحمد توفيق المدني،مدكرات حياة كفاح،ج3 مع ركب الثورة التحريرية،ص540

[26]- أحمد توفيق المدني،مدكرات حياة كفاح،ج3 مع ركب الثورة التحريرية،ص542

[27]- أحمد توفيق المدني،مدكرات حياة كفاح،ج3 مع ركب الثورة التحريرية،ص543

[28] نفسه، ص ص 253-255

له أن اعانة الحكومة العراقية بسيطة بسبب الظروف لمضطربة في العراق في تلك الآونة، لكن سوف يحصلون على دعم أكبر ولن يطول الانتظار لأن شعب العراق يقدر قيمة الكفاح الجزائري[29].

كما أكد توفيق المدني انه رغم الثورة التي حصلت في العراق فقد استمرت هذه الاخيرة في تأييدها للقضية الجزائرية حيث وضح انه بعد لقائه مع عبد الكريم قاسم ومجلس الوزراء في بناية وزارة الحربية ووضح ان عبد الكريم اعتبر كفاح الجزائر أمر أساسي في كفاح العرب؛ ووضح الحاحه بطلب المساعدة المالية مع السلاح وانه رغم الازمة التي كانت تعيشها العراق تم الاتفاق ان تدفع العراق لصالح ا لثورة ثلاث مليارات تتعهد بدفعها سنويا وتقسم أقساط كل 15 يناير و15 افريل و15 يوليو و15اكتوبر يقدر كل قسط ب 750 مليون وأكد ان العراق لم تتأخر عن دفع أي قسط حتى استقلال الجزائر[30] كما تحدث عن الدعم العسكري بالأسلحة ولقائه بالمقدم يوسف عزيز من سلاح الطيران العراقي والبذي كلف بنقل الاسلحة بنفسه الى ليبيا [31].

5- الكويت ودعمها العرب للثورة:

تحدث أحمد توفيق عن لقائه بسمو الأمير عبد الله السالم الصباح في الكويت هذا الأخير الذي وصفه بالذكاء وسعة الاطلاع ووعده بمشاركة الكويت في دعم الكفاح الجزائري وأنها ستزيد من مقدار الاعانة على قدر ما يميز داء مداخيلها[32]،

6-السعودية ودورها في دعم الثورة التحريرية

أكد أحمد توفيق المدني من خلال مذكراته أن عن المساعدات التي كانت تقدمها الدول العربية توضع في الخزينة المصرية لصالح الجزائر، وانه بعد مؤتمر الصومام أرادت لجنة التنسيق والتنفيذ ان يدفع المبلغ الى الجزائر مباشرة وقد كلف بهذه المهمة كل من العباس بن الشيخ الحسين ومُحَمَّد

---

[29]- أحمد توفيق المدني،مدكرات حياة كفاح،ج3 مع ركب الثورة التحريرية،ص527

[30] نفسه ،ص ص 626-627

[31]نفسه ،ص ص 630-632

[32] -نفسه،ص 528

الغسيري حيث سافرا الى السعودية ولكن هذه الأخيرة أصرت على إبقاء على الاتفاق الأول وان تكون المساعدات المالية عن طريق مصر مع ذلك فقد منحهم 1000 دولار بصفة شخصية سلمت لأمانة اللجنة[33] ، كما تحدث بعد ذلك إلى انتقاله إلى السعودية ولقائه بالملك سعود عبد العزيز وهذا الاخيروعده بأنه سيلتقي بوزير المالية سرور الصبان ويتدارس مع على لإمكانيات التي يمكن للسعودية أن تقدمها للجزائر[34]، عاود توفيق المدني الحديث عن لقائه بالملك سعود عبد لعزيز في 3 جانفي 1958 وعن مؤدبة العشاء الفاخرة لتي وصفت على شرف الوفد الجزائري، حيث تحدث الملك لتوثيق بما يلي: «لقد أرسلت لكم كشفا بكل ما دفعناه للجزائر إلى هذا اليوم، قلت وصلنا، قال ما نصه بالحرف حسب رواية توفيق المدني "نحن معكم إلى النهاية، ولن نتخلى عنكم أبدا، إنها ليست لنا الأن إمكانيات مالية، فقررت أننا نقوم بعد شهر بفتح كتاب شعبي عام، أبدأ فيه بنفسي وأضع فيه مقدارا جسميا، ويشارك فيه الأمراء، ويشارك فيه الشعب وستكون النتيجة فوق ما تتصورن وسيخبركم الصبان بتفاصيل هذا الفرار،" وبعد لقائه بالصبان وضح أن 250 هو يضمنها و أن المال سيوضع مباشرة بدمشق، كما أكد على دعم الملك المستمر وأن يتصلوا بالملك مباشرة إذا ما احتاجوا إلى السلاح والمال[35]. تحدث عن لقائه بالملك سعود مرة أخرى في 8 مارس 1959وقد تحدث عن فخامة الاستقبال وعن تقديمه مليار فرنك تدفع لصالح الحساب بدمشق ووعدهم انه سوف يتبع بمقدار اخر كما اخبرهم مبتسما "انهم هم يدفعون ضريبة الدم ونحن ندفع ضريبة المال والله يوفقنا جميعا" [36] .

7- الاردن ودورها في دعم الثورة التحريرية:

---

[33] -نفسه، ص 448.

[34]نفسه ،ص ص 528-529

[35]نفسه،ص 530

[36] نفسه،ص 599

التقى أحمد توفيق بالملك حسن ملك الأردن في 24 ديسمبر 1957 وتحدث عن كرهه له ولأجداده قبل لقائه، غير أنه تلك الصورة تغيرت بعد لقائه به فقد أعجب به وبدكائه وحكمته رغم صغر سنه وأن هذا الاخير كان واسع الاطلاع على القضية الجزائرية ومعجب بالثورة والكفاح الجزائري ووعد بأن الأردن تقدم مساعدتها على قدر استطاعتها وإمكانياتها[37] .

8- مصر ودورها في دعم الثورة التحريرية :

تحدث أحمد توفيق المدني عن الدعم الدائم لمصر للثورة الجزائرية وان عبد الناصر عندما وعد بن بلة بالإعانة والتأييد بالسلاح والمال من البلاد العربية كان صارما ؛وأن عملية المساعدة كانت جد سرية وانه كلف بالمهمة اثنين فقط ممن يثق فيهما وهما فتحي الديب والعقيد عزت سليمان من إدارة المخابرات العامة وكان هما الواسطة الرسمية بين الوفد الجزائري وجمال عبد الناصر ؛ثم تحدث عن تعريف احمد بن بله بهما ولقاءه معهم وشرحهم له عن تفاصيل عملية ارسال السلاح الى الجزائر عن طريق البحر وعن عملية الناظور على الساحل المغربي وتوجههم الى مدينة ساحلية اسبانية واتصالهم بالاخوان الجزائريين من جديد وعودتهم مرة أخرى وانزالهم للسلاح كما تحدث عن اطلاعه على ملفات تحمل تفاصيل نوعية وكمية السلاح التي أرسلتها مصر لتدعيم الثورة الجزائرية بعدها تحدث عن اجتماع 21 أفريل1956بعد حديثه عن تفاصيل الاجتماع ولقاءه ببن بلة ومُحَمَّد امين دباغين تم الاتفاق على تأسيس لجنة فرعية من اجل الحصول على السلاح والذخيرة وارسالها الى واحة الوغى حسب تعبير المدني الى جانب طريقة أحمد بن بلة وهدة اللجنة مؤلفة من أحمد توفيق المدني والدكتور مُحَمَّد امين دباغين وأحمد بيوض[38].

- تحدث أحمد توفيق المدني عن اجتماع الوفد بالقاهرة يوم 7 ماي 1956؛ 15 ماي 1956؛29جوان؛ وان يستغل المنابر لدعاية الثورة الجزائرية وقد خاطب خطبة حماسية بمنبر الازهر الشريف كان لها الاثر في استحداث الصحف والمذياع وصوت العرب بالقاهرة. انتقل للحديث عن طلب السلاح من مصر حيث قابل يوم 18 مارس1958 السيد كمال الدين

---

[37]- - أحمد توفيق المدني،مدكرات حياة كفاح،ج3 مع ركب الثورة التحريرية،ص 529

[38] نفسه،ص ص 197-203

رفعت وزير الدولة وطلب منه الاعانة المستعجلة التي تحتاجها الجزائر وقد تلقيت الوعود التقليدية كما كتب نص المذكرة ص 554،555 والموجهة للسيد كمال الدين رفعت وزير الدولة للجمهورية العربية المتحدة كما قدم له مجموع ما وصلت من أسلحة الى مصر فيما بين 1958/11/30و1959/02/31موضحا انها دون ما طلبوا [39].

و عن اعانة عبد الناصر للجزائر بالسلاح ،ثم تحدث عن لقاء الوفد بعبد الناصر وعن تكليفه بالكلام نيابة عن الوفد طلب للمال والسلاح وعن قرار عيد الناصر أن تخصص المداخيل الاولى لقناة السويس لصالح القضية الجزائرية و التي تصل الى 3ملايين جنيه "ثلاثة مليار فرنك" وذلك سنة 1956[40]. كما تحدث المدني عن لقائه بالإخوان المصريين و كيفية وصول السلاح الى الجزائر عن طريق فتحي الذيب وأحمد بيوض وعن الرحلة العربية الكبرى 11 فيفري 1959م بطلب الاسراع بالأمداد للثورة المساعدات المالية والسلاح من العراق في 21افريل 1959م[41].

9–سوريا ودورها في دعم الثورة التحريرية:

تحدث أحمد توفيق المدني عن مقابلته للدكتور الجسور صلاح الدين الطرزي وأنه ذهب صحبته الاستاد عبد الحميد مهري مدير مكتب دمشق؛ وعن لقائهم برئيس شكري القوتلي وأنه سلمهم الصك وأكد لهم مشاركة سوريا في القتال بالسلاح والرجال وان سوريا مستعدة لفتح مخازن الأسلحة والذخيرة ليأخذ منه المجاهدون الجزائريين [42].كما تحدث أحمد توفيق المدني عن مهمة أخرى الى سوريا حيث التقى بالأخ اكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية ومقابلات مع شخصيات من الحكومة حيث توجه الى طلب القمح ويؤكد ان سوريا جمعت ألفي قنطار مجانا هدية من الشعب السوري للجزائر

---

[39]- أحمد توفيق المدني،مدكرات حياة كفاح،ج3 مع ركب الثورة التحريرية،ص553

[40]نفسه، ص ص 267-269

[41] نفسه،ص ص 449-450

[42] نفسه ص 450

رغم فساد القمح تلك السنة [43]. انتقل بعدها للحديث عن جولته في سوريا وان المقصد الاساسي لجولة الوفد هو دفع 10 مليار فرنك سنويا حسب قرار جامعة الدول العربية وبعد مقابلته صلاح الدين الطرزي وزير الشؤون الخارجية وعده بدفع نصف المليار التي وعدت به سوريا لحساب مكتب الجزائر بدمشق وقد دخل المبلغ فعليا في الحساب بعد أيام فقط، أما عن مقابلته لرئيس مجلس النواب أكرم الحوراني فقد وضح أن هدا الأخير كان من أكبر المناصرين للقضية الجزائرية وانه لولا ازمة سوريا لتكفلت لوحدها بمنح المال والسلاح لصالح القضية الجزائرية[44].

10–الجامعة العربية ودورها في دعم الثورة التحريرية :

التمثيل الدائم بجامعة الدول العربية لاحمد مدني كممثل خطاب ممثل الجزائر في الجامعة العربية كما وضع أحمد توفيق المدني الخطاب الذي ألقاه في الجامعة العربية 20 ماي 1958 والذي حضره هو والأستاذ يوسف بن خدة، حيث وضح من خلاله وضعية الجزائر وضرورة تخصيص ميزانية ثابتة لمساعدة الجزائريين مؤكد أن الجزائر لا تحتاج من جامع الدول العربية إلا المدد المالي والسلاح وأن المدد الرجال موجود وأنهم يطالبون ب 12 عشر مليون جنيه وبأن مبلغ مليون جنيه غير كافي للقضية الجزائرية وأن الجزائر لا تريد التوجه إلى أحدى الجبهتين التي لديها المال لأنها حريصة على أن لا يكون لأي جبهة أجنبية الفضل في انتصار القضية الجزائرية وتوجيهه وجهة معينة.[45]

11–ليبيا و دورها في دعم الثورة التحريرية:

تحدث عن اللقاء الدي كان في طرابلس بعد سفرهم من القاهرة وكان معه مُحَّد امين دباغين في مهمة خاصة بالأسلحة ؛بينما تمثلت مهمة عباس فرحات والدكتور فرنسيس في مهمة خاصة بساعي سياسية سنة 1965 حيث التقوا بالسيد مصطفى بن حليم في بيته وكذلك قائد الطيران والمسؤول عن مطارات الجنوب وقد تحدث عن تحديد مهمته والمتمثلة في

---

[43] - أحمد توفيق المدني،مدكرات حياة كفاح،ج3 مع ركب الثورة التحريرية،ص561

[44] نفسه،ص ص 521-522

[45] نفسه، ص ص 562-563

1- حرية مرور السلاح بليبيا بين السلوم على حدود مصر الغربية وبين مدينة طرابلس

2-مساعدة الحكومة الليبية للوفد في شراء الأسلحة باسم ليبيا وان تأتي به الى طرابلس وبعدها يسرب الى الجزائر؛

3- ان تخصص ليبيا مطار او مطارين بالجنوب من اجل إيصال السلاح الى نقطة في صحراء الجزائر ويتم تعيينها من خلال السلطة العسكرية الجزائرية.

وقد وضح توفيق المدني انه بعد الاجتماع وضع الأخ ابن حليم تحت تصرف القيادة الجزائرية مطار بلدة تالوت ومطار جنوب فزان وهذان المطاران غير صالحان ووجب انتظار لجنة حربية مصرية لا صلاحهما ، كما وفرت طائرات من نوع" دوكوتا "وهذه الأخيرة وان كانت قديمة يمكن من خلالها التسرب بين الجبال في شكل منخفض حيث يصعب على الطيران الفرنسي كشفها ، كما وضح ان السلاح الدي يهرب من مصر يجب ان يهرب جوا الى ليبيا بواسطة طائرات مصرية بعلم من مصطفى بن حليم ليسلمها ويؤمنها من التجسس الأمريكي والانجليزي وكذلك الفرنسي، كما وضح انه يمكنهم شراء أسلحة من طرابلس نفسها متى توفر لديهم المال وان الاتفاق يصبح ساري المفعول بعد موافقة الملك ادريس الذي تعدر لقائه بسبب اعتكافه في رجب شعبان رمضان حسبما وضح[46]. كما أورد بعدها رسالة الملك لاستقبال الوفد في 23 ماي 1956 وانهم عادو فعليا الى طرابلس في 12جوان 1956 وان الملك ادريس السنوسي ارسل سيارة لاستقبالهم بطبرق في قصره واكد بعد اللقاء مساندة الملك للثورة وانه يعتبر جهاد الجزائر جهاد إسلامي وان ليبيا تؤيد الكفاح الجزائري روحا وبدنا وانه وافق على قضية المطارات وتمرير السلاح وان يعتبروا الحكومة الليبية حكومتهم وهي تساندهم في كل شيء ارادوه ووضح ان السيد الهادي عرعار هو من كلف كمسؤول في أمور السلاح بليبيا [47].

[46] نفسه، ص ص 210-215

[47] نفسه ، ص ص 240-244

مقابلته مع ملك ليبيا بسبب رفضه لمرور سلاح الجزائر عبر الاراضي الليبية وأن يكون مرورها عبر البحر؛ كما تحدث عن لقائه مع الملك والسبب الذي جعل الملك يصدر هذا القرار هو أن ملحقهم العسكري اسماعيل صادق وضح للملك فقدان ليبيا لتوازنها بعد وقوع العدوان الثلاثي وبأنه حدثت فتنة بالبلاد الليبية والتي دفعت بالعامة لا حراق المحلات ووزعوا بعض السلاح الجزائري عليهم ولذلك أمر ان لا يدخل السلاح الا برا عبر مرفأ طرابلس وقام بتصليح الامر بعدما وضح له توفيق تأثير ذلك على الثورة الجزائرية وأعطى أوامره لفتح القيادة لحدود الشرقية لفتح الطريق أمام السلاح الجزائري .

12- المغرب **و دورها في دعم الثورة التحريرية:**

مقابلته للملك مُحَّد الخامس فيفري 1957في مدريد اسبانيا تحدث عن السجناء (خطف الطائرة)وموقفه الفاتر؛ بينما أكد مساندة الملك ودعمه للقضية الجزائري [48]، سفره الى المغرب رفقة امين دباغين ولقائه للأخ المبروك (عبد الحفيظ بو الصوف) والاخ المجاهد مُحَّد خير الدين ممثلي الجبهة بالمغرب ولقائه مع الاخوان المغاربة ووجه الخلاف الذي كان حاصلا بينهم حول خوفهم من أن وجهة الجبهة هو اتجاه شيوعي وقد أكد توفيق أنه لو كان الامر كذلك اما انضمت الجمعية وان الجبهة لا تعمل الا في دائرة الإسلام و العروبة ووحدة المغرب العربي [49]، كما انتقل للحديث عن لقائه بالملك وطلب مساعدة المبروك في صفقة الأسلحة للسفينة الراسية في طنجة وقد اتم الملك المبلغ الناقص كاشتراك منه لدعم الثورة [50] ومقابلته للملك حسين يوم 27 ماي 1959م وحصوله على 30مليون فرنك.

كما تحدث توفيق المدني عن الدعم العام للقضية الجزائرية وان المكتب الغربي بالقاهرة كان له دور كبير في لك فبعد الاتصال المنبثق عن المؤتمر الشعبي العربي الذي انعقد بدمشق في 18،19،20

---

[48] نفسه،ص 422

[49] نفسه، ص ص 423-426

[50] نفسه،ص 429

سبتمبر 1956م ،حيث اعلن العالم العربي اضرابا شاملا يوم 17 أكتوبر 1956م احتجاجا على اختطاف الطائرة كما تم مؤازرة الشعب العربي بإضراب دام لمدة ثلاث ساعات رمزية مؤازرة لإضراب الجزائر الدي دام أسبوعا بمناسبة انعقاد دورة الأمم المتحدة [51].

خاتمة

تعتبر المذكرات حسب بوبكرحميدشي: تكمن أهمية المذكرات باعتبار ان النشطاء السياسيين الذين ساهموا في الثورة يصرون على أن تقديم بطولاتهم في حين أن الأخصائيين في تفكيك لماضي يجدون أن لها كثير من الجوانب الغامضة والسمجة، وحسب رأيه فالسيرة الذاتية ماهي في الأصل إلا إنشاء ماضي شخصي، مع هذا فهي تعطي بمحتواها المليء بالنوادر معنى آخر للوقائع إلى حد أنها تسمح بتصحيح التصور العام للتاريخ [52].

أما عن أهمية مذكرات أحمد توفيق فنستخلصها من قوله هو عنها شخصيا "لقد قدمت ما كتبته في مذكراتي بكل صدق ونزاهة بجميع ما في الواقعية والإخلاص من مفهوم دقيق ما رأيته وما سمعته وتأكدت من صحته وما علمته وما شاركت بضلع وافر في عمله خلال سبعين سنة أي من سنة 1907 الى 1977 [53] ، يعتبر كتاب المذكرات من أهم المصادر التاريخية نظرا لما احتواه من روايات للأحداث وشهادات حية ووثائق حقيقية لا يمكن الاستغناء عنها لمختلف الباحثين باعتباره شاهد عيان على مختلف الاحداث وقد ذكر توفيق المدني ان مؤلفه هذا "يصور جزيئيات من حياة المجتمعين التونسي والجزائري بصفة محايدة ..."

ولا شك أن أعماله التاريخية التي جمعت في 10 مجلدات لحد الآن لا تمثل كل ما أنتجه في هذا الحقل المعرفي، فما زالت آثاره مبثوثة في أوراق الصحف والمجلات القديمة سواء في الجزائر وتونس وفي غيرها من الدول العربية، تنتظر باحثين جادين ومخلصين ينفضون عنها الغبار ويعيدون إليها الحياة.

---

[51] نفسه،ص 506

[52] -- محمد مشاطي، مدكرات،مسار مناضل ،ترجمة زينب قبي، ص 105

[53] -أحمد توفيق المدني ، كب جديدة ،حيات كفاح ، مجلة الاصالة العدد 54-55، السنة السابعة 1978، ص 93

مع هدا لاحظ بعض معاصريه وبعض المفكرين ان توفيق المدني كان كثير التمجيد لنفسه ولموافقه وإبراز شخصيته أثناء وجوده في معترك الحياة السياسية [54]،مما رفضه بعض المصلحين المعاصرين وأتباعهم ممن عايشوا الحركة الإصلاحية فانكروا عليه ذلك ورذوا عليه كتابيا في حياته وقام مُحَمَّد الطاهر فضلاء "بجمع هده الردود" [55]،في كتابه التحريف والتزييف في حياة كفاح[56]، وتصدى المدني لهده الحملة كتابيا مدافعا عن نفسه بالحجج والبراهين .

[54]-أبو القاسم سعد الله، ص ص 418-428

[55]- ابوعمران الشيخ واخرون ، المرجع السابق، ص ص 484-485

[56]محمد الطاهر فضلاء،التحرييف والتزييف في كتاب حياة كفاح ،ط1، دار البعث ،قسنطينة، 1982